من شعرائنا الظرفاء .. المهندس علي بن علي المجحد

عدد شعراء (منتدى الينابيع الهَجَريّة) تجاوز المئتين ، وبالتأكيد أن هذا العدد الكبير من الشعراء لن يكون على نسق واحد سواء من جهة نوع أو كيف أو لون أو طعم القصيدة التي يكتبها كل شاعر .

من الشعراء الذين غلب على شخصياتهم و قصائدهم و قناعاتهم الأدبية الظّرف الأستاذ علي بن علي المجحد حفظه ا .

والأستاذ علي لمن لا يعرف تفاصيل سيرته الذاتية هو علي بن علي بن حسين المجحد , ولد بمدينة المبرز في الأحساء عام 1380هـ , أكمل دراسته بما يعادل المرحلة الثانوية في شركة أرامكو السعودية بعد إلتحاقه بها , ثم حصل على دبلوم تكييف و تبريد من أكاديمية أمريكية , إنسان كريم شهم و شاعر له طعمه الخاص بدأ محاولاته الأولى لنظم الشعر وهو في سن الثانية عشرة , مغرم بالشعر الجاهلي ينسج على منواله ولا يكاد يعدوه إلى ما سواه كما اشتهر برفضه لقصيدة النثر و حتى التفعيلة لذلك ترى في شعره الكثير من الطرافة , نشر العديد من قصائده في الصحف والمجلات و أحيى عدد من الأمسيات الشعرية , له مجموعة شعرية كبيرة مخطوطة , عضو بالمنتدى منذ عام 1418هـ . ترجمنا له في (معجم شعراء منتدى الينابيع الهَجَرية) الصادر عام 1434ه .

يقول الأستاذ علي في قصيدة يعلن فيها تعصبه للقصيدة العمودية :

فطاب مقالٌ من فتى آل مجْحَدٍ

وماجاء من عند اللبيب جميلُ

فما ضرّه لو جاء يومًا بحكمةٍ

ومِقْوَلُهُ بالاطّلاع صقيلُ

بشعرٍ فصيحٍ ليس نثرًا مصدّعا

على أمّةِ الضادِ الفصاحِ دخيلُ

ألا مبلغ عني رسالة ناصحٍ

إلى من غدا للناثرين يميلُ

لقد تركوا نهجَ الأصالةِ وانتحوا

طريقًا إلى الغرب البعيد يؤولُ

وقد طعنوا الشعرَ القديمَ وما رعوا

تراثًا ولم تسلم هناك فحولُ

غسلتُ يدي منها ألا بئس بدعة

وسيفي عليها ما حييت سليلُ

_____

ولعل من أبرز ذكريات هذا الشاعر الطريفة قوله للأستاذ جاسم الصحيح ـ الذي زامله في العمل فترة من الزمن ـ عندما أهداه نسخة من ديوانه "أولمبياد الجسد" الذي يحتوي على الكثير من قصائد التفعيلة: (تدري يا جاسم ليش قبلت منك هالديوان؟!)

فقال الأستاذ جاسم: (ليش يا أستاذ علي؟)

قال الأستاذ علي وبالحرف الواحد: (على شان إذا شريت قلم جديد أمَرّنِهْ فيه)!!

وكذلك الأمسية التي أقمناها له بحضور مختلف أطياف شعراء المنتدى بمن فيهم شعراء الحداثة، وما تضمّنته تلك الأمسية من مفاجآت وما تمخّضت عنه من عتبٍ وملامة، فقد هاجم الأستاذ علي شعراء الحداثة وكتّاب قصيدة النثر بكل ضراوة، حتى ظنوا أنّ الأمر قد دُبّر بليل وأننا متواطئون معه على ذلك، ولكنها سحابة صيف سرعان ما انقشعت وعادت الأجواء إلى صفائها، وعاد الأستاذ علي إلى مكانه في قلوب محبيه وعشاق تراكيبه العجيبة ومعانيه الصادمة.

ومن أحدث مطارحاتنا معه ما أعقَبَ مشادةً بينه وأحد المتطفلين على الشعر بعد أن انتقد المتطفلُ قصيدة ألقاها الأستاذ علي ، فأثار غضبه وحنقه، فانتصرت له بهذه القصيدة على بحر وقافية القصيدة محل الجدل نصرةً له وتطييبًا لخاطره:

بك الشعرُ تزهو سوحُهُ ومراكزُه

وكل فخارٍ فيهما أنت حائزُهْ

بنيتَ بما أبدعتَ فيه منائرًا

فهُنّ رواسيهِ وهنّ ركائزه

إذا هبّ عصف الريح من كيدِ كائدٍ

تلاشت على أعتابهنّ هزاهزُه

وقمتَ له بالصبر والحِلم والحِجى

وبالبيّناتِ المُحكماتِ تناجزه

فيرجع مخزيًّا حسيرًا وخائبًا

كأنك من أسْد الشّرى وهو ماعِزُه

كذلك كان الشاعرُ الفَحْلُ أينما

يحلّ ُ بدَت للعالمين معاجزُه

***

فخذها عليّ َ الشأنِ مِن آل مجدٍ

تحيةَ مَن لا يتّقي مَن يبارزُه

سلامًا على أفعالك البِيض كلما

سمَت بالكريم الشهم فينا غرائزُه

وأمّا سقيم الفهم لا درّ درّهُ

فولّى وقد رُدّتْ عليه مغامزُه

_____

فطابت نفسه بالقصيدة، وعبّر عن رضاه وسروره وامتنانه بهذه الأبيات:

سُررتُ بشعرٍ مِن بديعٍ مطارزُهْ

فما كل شعرٍ بات بالجد فائزُهْ

فمن عند ناجي الحرز يمتاز شعرهُ

وتبقى على طيب المعاني مراكزُهْ

يصوغ القوافي إنْ أراد لحادثٍ

على كل موزونٍ وليس يعاجزُهْ

يُجيدُ أبو عبد المجيد بمجلسٍ

على الجود للشُّعَّار والناس بارزُهْ

أشيدُ على الإطراء إني لشاكرٌ

من القلب ما يحصي وإنّي لعازرُهْ

_____

ومن قصيدة غزل له بعنوان حنين ..

يناديني إلى سلمى حنينُ وذكرى قصةٍ فيها شجونُ ويوم أتيتُ حيّاً فيه سلمى

فإن البعد عنها لا يهونُ فجاءتني تَهادى مثل ظبي

على حذر وما خابت ظنونُ ذهبتُ بها بعيداً عن عيون الـ

وشاةٍ وكم تَرَصّدُنا العيونُ لقد أسمعتُها ما قلتُ فيها

مِن الأشعار فانهملتْ جفونُ وقالت يا فتى هذا كثيرٌ

فحبك أنت في قلبي مكين ومهما حاول العذال إني

على عهدي لو امتدتْ سنينُ _____

وله في الدعوة للعلم ومصاحبة العلماء :

ترى المرء مجهولا وبعد كلامهِ

يبينُ بما كان ا للسان يقولُ فما قِيْسَ في يومٍ رجالٌ بمظهرٍ

وكانت لمقياس الرجالِ عقولُ مِن العلم فاقرأ ما تيسر جاهدا

فقد ضاع مابين الرجال جهولُ فإن كتابًا خير خل وصاحب

فما هو مِن طول اللقاء ملولُ يزيدك من خيراته متبسّمًا

فيعطي بلا منّ ٍ وأنت تكيلُ وصاحب دعاة الحق تحلو مجالسٌ

بما قال قرآنٌ وقال رسولُ

_____

أما إعجابه بمنتدى الينابيع وبمن فيه فقد عبّر عنه بهذه القصيدة الرشيقة التي حيّاني بها عام 1420هـ :

هل لعميدٍ من غدِ

يشفي لقلبٍ كمدِ ما هدأت نار الجوى

بالدمع أو بالكمدِ فالوجد داءٌ للفتي

يُفسد عيش الرّغدِ ليت عنودًا ما غدت

بعيدة عن بلدي قيل: تجلّد يا فتى

فقلت: هل من جلَدِ؟ أشكو مرارات الهوى

لشاعرٍ مجتهدِ يفتح باب داره

بقلبه قبل اليدِ أبدو لعينيه فتى

ما اجتاز عمر الوَلدِ لو شق داخلي رأى

مرارةً بالكبدِ فأربعون قد مضت

مشحونة بالنكدِ _____

فكان لزامًا عليّ أن أحييه بمثلها وإن لم أجارِ كرمه وطول نفسه:

إنّ عليّ َ المجدِ مواطنٌ مِن بلدي أعرفهُ مِن أربعيـ

نَ حجة ً بالعَدَدِ فنحنُ تربان وليـ

دانِ بيومٍ أحَدِ ولو رأيتَهُ معي

حسبتَهُ مِن ولدي لكنّـهُ مُفَـوّهُ يُجيدُ نظمَ الخُرَدِ وقد أتى بالعجبِ الـ عُجابِ وهو مُبتدي

_____

وعندما انتقلت والدته إلى رحمة ا منتصف عام 1426هـ، واسيته بقصيدةٍ منها هذه الأبيات:

إذا ماتت نساء الأرض طُرّا

فأُقسِم أنّ أمّك لا تموتُ

لأنك شاعرٌ بك سوف يبقى

لها طول الزمان صدًى وصيتُ وإن رحَلَتْ فمِن دارِ امتحانٍ

لدارٍ في الأمان لها ثبوتُ

_____

نجدد التحية للمهندس الأستاذ علي بن علي المجحد و نتمنى له تمام الصحة والعافية و العمر المديد .